Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

فصل الثاني
اللإطار النظري

المبحث الأول: الترادف و أشباهه

أ. تعريف الترادف وأراء العلماء عنه

اللفظ ينقسم إلى أربعة أقسام. إما أن يتحدد فيها اللفظ والمعنى وإما أن يتعدد فيها اللفظ وكذالك المعنى,وإما أن يتعدد فيها اللفظ والمعنى واحد, و إما أن يتحدد فيها اللفظ ويتعدد فيها المعنى[14].

الترادف ، في اللغة ، هو ركوب أحد خلف آخر ، يقال : ردف الرجل وأردفه ، أي : ركب خلفه ، وارتدفه خلفه على الدابة ، ورديفك : الذي يرادفك ، والجمع ردفاء وردافى[15].

الترادف هو لفظ مشتق من الفعل: رَدِفَ، أو المصدر: الردف، والردف: ما تبع الشيء. وكل شيء تبع شيئاً، فهو رِدْفُهُ، واذا تتابع شيءٌ خلف شيء، فهو الترادف والجمع الرادفي. يقال: جاء القوم رُدافي أي بعضهم يتبع بعضاً. والترادف: التتابع. وقد فسّر الزجاج قوله تعالي: (بألفٍ من الملائكة مُردفين) معناه: يأتون فرقة بعد فرقة. وقال الفراء: مردفين: متتابعين. وأردف الشيء بالشيء وأردفه عليه: أتبعه عليه. قال الزجاج: يقال :ردفتُ الرجل اذا ركبتُ خلفه، وأركبته خلفي. وردف الرجل وأردفهُ: ركب خلفه، وارتدفه خلفه علي الدابة. ورديفك: الذي يرادفك، والجمع رُدفاء وردافي .والرديف: المرتدف، والجمع رداف. واستردفه: سأله أن يردفه. والمترادف هو كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان، سمي بذلك لان غالب العادة في

[14] جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها1/388، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وآخرون، دار الفكر، بيروت، د.ت .
[15] لسان العرب 1 : 1052

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

أواخر الأبيات ان يكون فيها ساكن واحد، فلما اجتمع في هذه القافية ساكنان مترادفان كان أحد الساكنين ردف الآخر ولاحقاً به.[16]

أما في الاصطلاح ، فهو دلالة كلمتين مختلفتين أو أكثر على مسمى واحد ، أو معنىً واحد ، دلالةً واحدة. وهو ، بعبارة القدماء ، ما اختلف لفظه واتفق معناه [17]. وقال بن مصطفى الدمشقي أن الردف هو ما تبع الشيء وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف. ومن هذا قولهم مرادفة الجراد أى ركوب الذكر على الأنثى ويقال لليل والنهار ردفان لأن كل واحد منهما ردف صاحبة أى يتبعه. وقد فسر قوله تعالى: ..... بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴿١٢٤﴾ بمعنى يأتون فرقة بعد فرقة على رأى الزجاج. الترادف هو ألفاظ متحددة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أى سياق أى تعدد الألفاظ لمعنى واحد أى عبارة عن وجود أكثر من كلمة لها دلالة واحدة أو هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتباره واحدا وقد تنشأ ظروف في اللغة تؤدى إلى تعدد الألفاظ لمعنى واحد أو تعدد المعانى للفظ واحد ومن الترادف ما هو لهجات لقبائل مختلفة أو تناسى الفروق الدقيقة بين الكلمات.[18]

و قد عرف سوجيطا (Soedjito) الترادف بأنه اللفظان أو أكثر بمعنى واحد أو متقارب. وكذلك يقول شاهن أن الترادف (مترادفات) هو الألفاظ التي اختلفت صيغها وتواردت على معنى واحد. كمثل القمح – البرّ – الحنطة، أما الكلمة "القمح" مستخدمة في مصر، و "البرّ" في عراق، و "الحنطة" في أهل مكة لموضوع واحد. ونقل شاهن أيضا إيضاح المُبَرَّدْ (Al-Mubarrad) أن الترادف هو لفظان أو

---

[16] لسان العرب، مادة (رد ف).

[17] رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية، ص328.

[18] أحمد بن مصطفى الدمشقي, *معجم أسماء الأشياء*, (القاهرة: دار الفضيلة, مجهول السنة), ج 1, ص 11.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

أكثر بمعنى واحد، كظن – وحسب، ذراع – وساعد، أنف – موسين، إنسان – بشر.[19]

علاوة على ما سبق، يدل أن في كل اللغات ألفاظ لها معنى مستوي، ويسمى هذا الحال في دراسة علم الدلالة بـ "الترادف". واستخدام الترادف يسبب إلى مشكلات في استقبال معنى الكلمة كما قال فيرهار (Verhar) في خير (1990) أن اللفظين المترادفين كانا معناهما مستويا نوعاما.[20] يرى فيرهار أن معنى الألفاظ في مشكلات الترادف بتعبير المعنى الواحد متقاربا، أي أن اتحاد المعنى مقيد، ولا يستوي مائة في المائة. ويقال في علاقة السيمانتيك إذا كانت صيغة الكلمة مختلفة فمعناها مختلف مع أن وجود الاختلاف قليل.[21]

ب. تاريخ ظهور مصطلح الترادف

عرّف العلماء موضوع الترادف وتناولوه بالدراسة والبحث قبل ان يعرفوا له مصطلحاً خاصاً يشيرون به اليه، وينعتوه به، فكانوا يعبرون عنه بتعريفه، كما فعل الأصمعي (ت 216هـ) ذلك عندما ألّف كتاباً عن الترادف، عنونه بالتعريف التالي: (ما اختلف ألفاظه واتفقت معانيه)[22].

وكذلك اشار اليه ابو العباس المبرد (ت 285) في كتابه: (ما اتفق لفظه واختلف معناه) بألفاظ قريبة من هذا، وذلك في معرض كلامه علي تقسيمات الألفاظ، حيث قال: (من كلام العرب اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعني واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.. واما اختلاف

---

[19] مترجم من Moh. Ainin&Imam Asrori, *Semantik Bahasa Arab* (Surabaya:Hilal Pustaka, 2008), Hlm. 52

[20] مترجم من Abdul Chaer, *Psikolinguistik Kajian Teoreti*k (Jakarta:PT. Rineka Cipta,2009), Hlm. 270

[21] مترجم من Moh. Ainin&Imam Asrori، مرجع سايق، ص. 52

[22] حسام الدين، كريم زكي، *أصول تراثية في اللسانيات الحديثة*، ط3، (مكتبة النهضة المصرية، 1421هـ/ 2001م), ص289

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

اللفظين والمعني واحد، فقولك: ظننتُ وحسبتُ، وقعدتُ وجلستُ، وذراع وساعد، وأنف ومَرسن)[23]، جاعلاً الترادف أحد أقسام كلام العرب الثلاثة.

أما محمد بن القاسم الأنباري (ت 327هـ) فقد جعله أحد ضربي كلام العرب، وذلك بعد كلامه عن الأضداد والمشترك اللفظي، قائلاً: (... وأكثر كلامهم يأتي علي ضربين آخرين: احدهما ان يقع اللفظان المختلفان علي المعنيين المختلفين، كقولك: الرجل والمرأة، والجمل والناقة، واليوم والليلة، وقام وقعد، وتكلم وسكت، وهذا هو الكثير الذي لا يحاط به. والضرب الآخر ان يقع اللفظان المختلفان علي المعني الواحد، كقولك: البُرّ والحنطة، والعَيْر والحمار، والذئب والسيد، وجلس وقعد، وذهبَ ومضي)[24].

وهكذا فاننا لا نجد اشارة صريحة الي مصطلح الترادف في الأقوال الثلاثة الاخيرة لكل من الأصمعي والمبرد وابن الانباري، رغم ان هذه التسمية الاصطلاحية كانت قد ظهرت صراحة، ولأول مرة علي ما يبدو[25]، علي لسان أبي العباس ثعلب المتوفي سنة (291هـ)، المعاصر للأخيرين، ولكنهما قد سارا في تصنيفهما لكلام العرب وعدم تسمية المترادف علي خطا سيبويه (ت 180هـ)، حيث جعل الترادف احد تقسيمات الألفاظ دون التصريح بتسميته، بقوله: اعلمْ أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعني واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.. فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعني واحد نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين والمعني مختلف قولك: وجدتُ عليه من الموجدة، ووجدت اذا ارادت وجدان الضّالّة.[26]

---

[23] جلال الدين السيوطي, *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*, تحقيق محمد احمد جاد المولي وآخرون، (دار الفكر، بيروت، د.ت), ج. 1, ص.388.

[24] جلال الدين السيوطي, *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*, تحقيق محمد احمد جاد المولي وآخرون، (دار الفكر، بيروت، د.ت), ج. 1, ص.399.

[25] حاكم مالك الزيادي، *الترادف في اللغة*،(الجمهورية العراقية،: منشورات وزارة الثقافة والاعلام، 1980م) ص. 34.

[26] سيبويه، *الكتاب*، ط1، (مصر: المطبعة الأميرية ببولاق، 1361هـ), ج. 1 ص. 78.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

يتضح مما مضي ان العلماء كانوا قد تناولوا موضوع الترادف في سياق تقسيمات الألفاظ التي نهج سبيلها سيبويه، ليضعوا بذلك اللبنات الاولي لظهور المصطلحات الخاصة بموضوعات فقه اللغة العربية فيما بعد.

وما ان يحل القرن الرابع الهجري حتي نجد مصطلح الترادف كنظائره: من المشترك اللفظي والأضداد والفروق وغيرها قد استوي عوده، وغدا عنواناً لكتب بذاتها في هذا الموضوع، كما في كتاب: الألفاظ المترادفة والمتقاربة في المعني) لعلي بن عيسي الرماني المتوفي سنة (384هـ). وورود صراحة في كتاب)الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها) لأحمد بن فارس المتوفي سنة 395هـ وذلك في معرض كلامه مفتخراً بالعربية: (وان أردت ان سائر اللغات تبين ابانة اللغة العربية فهذا غلط، لانا لو احتجنا ان نعبِّر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما امكننا ذلك الا باسم واحد، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة[27].

وكذلك في قوله: ومما لا يمكن نقله البتة اوصاف السيف والاسد والرمح وغير ذلك من الأسماء المترادفة. ومعلوم ان العجم لا تعرف للأسد غير اسم واحد، فأما نحن فنخرج له خمسين ومائة اسم.[28]

ج. الاختلاف حول ظاهرة الترادف

ظهر اهتمام علماء العربية بموضوع الترادف، وخاضوا في الحديث عنه منذ بدأت أولي جهودهم في وضع أسس وقواعد اللغة العربية، وجمع ألفاظها، وترتيبها وتصنيفها، وشرح معانيها ودلالاتها. ومنذ ذلك الحين دب الخلاف فيما بينهم، حول اصالة الترادف في العربية، فمنهم من أثبته فيها، وغالي في الدفاع عن موقفه، ومنهم من أنكره، ليصرح باستحالة وقوعه عقلاً ونقلاً.

---

[27] احمد بن فارس ، *الصاحبي*، تحقيق عمر فاروق الطباع، ط1، (بيروت: مكتبة المعارف، بيروت، 1414هـ / 1993م)، ص44.

[28] الصاحبي: ص47.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

نذكر من ذلك الخلاف ما جري بين عالمين كبيرين في العربية هما: أبو علي الفارسي وابن خالويه، في مجلس من أعظم مجالس العربية في الأدب والعلم أيام الدولة الحمدانية، حيث نقل السيوطي حكاية عن أبي علي الفارسي، قوله :كنتُ بمجلس سيف الدولة بحلب، وبالحضرة جماعة من أهل اللغة، وفيهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه: أحفظُ للسيف خمسين اسماً، فتبسّم أبو علي وقال :ما احفظ له الا اسماً واحداً، وهو السيف. قال ابن خالويه: فأين المهنَّدُ والصّارم وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفاتٌ: وكأنّ الشيخ لا يفرِّقُ بين الاسم والصفة.[29]

و فيما يلي يعرض الباحث بعض العلماء و أرآئهم عن الترادف. بعضهم أثبتوا الترادف و الآخرون ينكروه, ثم بعد يعرض الباحث الترادف في نظر الباحثين المعاصرين.

1. أصحاب الترادف

أما من أثبت وجود الترادف في العربية، أي وجود كلمات عديدة مترادفة، تشترك في الدلالة علي معني واحد اشتراكاً تاماً، أو أسماء عديدة تشير الي مسمي واحد، فأنهم يعللون ذلك بان العرب انما أوقعت اللفظين علي المعني الواحد (ليدلّوا علي اتساعهم في كلامهم، كما زحفوا في أجزاء الشعر، ليدلّوا علي أ، الكلام واسع عندهم، وان مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والاطالة والاطناب).[30]

وكما رأينا في قصة خالويه السالفة الذكر، فأن أصحاب هذا المذهب كانوا يفتخرون بمعرفتهم بالألفاظ المترادفة، ومن ذلك ما روي: أن هارون الرشيد قال للأصمعي: يا أصمعي، أن الغريب عندك لغير غريب، فقال: يا أمير المؤمنين، ألا أكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسماً.[31]

---

[29] جلال الدين السيوطي, *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*, تحقيق محمد احمد جاد المولي وآخرون، (دار الفكر، بيروت، د.ت), ج. 1, ص.405.

[30] نفس المصدر, ج.1, ص. 400-401.

[31] الصاحبي, ص47.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

ولم يكتف هؤلاء بالتفاخر بحفظ الأسماء المترادفة في مجالس الأدب والعلم، بل شرعوا بالتأليف في موضوع الترادف، ومنهم الأصمعي (ت 216 هـ) صاحب رسالة (ما اختلفت الفاظه واتفقت معانيه)، وابن خالويه (ت 370هـ) الذي ألّف كتابين، أحدهما في أسماء الأسد، والثاني في أسماء الحية. ومنهم ايضاً: الرماني (ت 384هـ) الذي ألّف (كتاب الالفاظ المترادفة والمتقاربة في المعني). وكذلك ألّف الجواليقي (ت 539هـ) رسالة بعنوان: (ما جاء علي فعلتُ وأفعلتُ بمعنيً واحد). وألّف ابن مالك (ت 672هـ) كتاب (الألفاظ المترادفة في المعاني المؤتلفة). أما مجد الدين الفيروزآبادي (ت 871هـ) صاحب القاموس فقد ألّف كتابين: أحدهما في أسماء العسل سمّاه: (ترقيق الأسل لتصفيق العل)، أورد فيه ثمانين اسماً للعسل، والآخر بعنوان: (الروض المسلوف فيما له اسمان الي ألوف.[32]

ومن أصحاب هذا المذهب ممن كتب في الترادف ابن جني (ت 346هـ) حيث أشار اليه في (باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض) مستدلاً به علي وقوع الترادف بقوله: وجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به[33]. وفيه يحكم علي من يُنكر ان يكون في اللغة لفظان بمعني واحد، ويحاول أن يوجد فرقاً بين قعد وجلس، وبين ذراع وساعد، بأنه متكلّف.[34]

ويبدو ان اصحاب الترادف لم يكونوا متفقين تماماً في نظرتهم لهذه الظاهرة في اللغة، فهم، كما يري الدكتور احمد مختار عمر، كانوا فريقين: الأول : وسّع في مفهومه، ولم يقيّد حدوثه باي قيود، والثاني: كان يقيِّد حدوث الترادف، ويضع له شروطاً تحدُّ من كثرة حدوثه، ومن الأخيرين الرازي الذي كان يري قصر الترادف علي ما يتطابق فيه المعنيان بدون أدني تفاوت.[35]

---

[32] اجلال الدين السيوطي, *المزهر في علوم اللغة وأنواعه*, ج. 1, ص. 407.

[33] ابن جني، *الخصائص*، حققه محمد علي النجار، (بيروت: دار الهدي،د ت), ج. 2، ص310.

[34] نفس المصدر والصفحة.

[35] احمد مختار عمر، *علم الدلالة*، (الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، 1402هـ/ 1982م), ص217-218.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

وعلي أي حال فان مثبتي الترادف يرون أن وجوده في اللغة أمر ضروري، وانه لا يخلو من فوائد.

أما أبو هلال العسكري وهو من منكري الترادف فانه لا يري في النأي والبعد لفظين مترادفين، بل هما عنده لفظان متباينان، وذلك أن النأي يكون لما ذهب عنك الي حيث بلغ، وأدني ذلك أن يقال له نأي. والبعدُ تحقيق التروّح والذهاب الي الموضع السّحيق، والتقدير: أتي من دونها النأيُ الذي يكون أول البعد، والبعد الذي يكاد يبلغ الغاية.[36] ومن هنا ننتقل الي رأي الفريق الثاني الذي ينكر الترادف.

2. منكرو الترادف

أما أصحاب هذا الفريق فقد أنكر وجود الترادف ورفضه رفضاً تاماً، ومن هؤلاء أبو عبد اللّه محمد بن زياد الأعرابي (ت 231هـ)، وأبو العباس أحمد بن يحيي ثعلب (ت 291هـ)، وأبو محمد عبد اللّه بن جعفر بن درستويه (ت 330هـ)، وابو علي الفارسي (ت 377هـ)[37]، اضافة الي الخطابي (ت 388 هـ)، وابن فارس (ت 369هـ)، وأبي هلال العسكري (ت 400هـ).

وأغلب هؤلاء ينطلقون في انكارهم لظاهرة الترادف من مبدأ كون اللغة توقيفية النشأة لان واضع اللغة حكيم، لا يأتي فيها بما لا يفيد صواباً، فهذا يدل علي ان كل اسمين يجريان علي معني من المعاني، وعين من الأعيان في لغة واحدة، فان كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، والا لكان الثاني فضلاً لا يحتاج اليه. والي هذا ذهب المحققون من العلماء، واليه اشار المبرّد في تفسير قوله تعالي: لكلّ جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً[38], قال: فعطف شرعة علي منهاج، لان الشرعة لأولي الشيء والمنهاج لمعظمه ومتّسعه.[39]

---

[36] أبو هلال العسكري، *الفروق اللغوية*، حققه حسام الدين القدسي، (بيروت: دار الكتب العلمية،د.ت), ص. 11.

[37] رمضان عبدالتواب، *فصول في فقه اللغة*، ط3، (مكتبة الخانجي، 1408هـ/1987), ص. 313.

[38] نفس المراجع والصفحة.

[39] *الفروق اللغوية*, ص11.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

ولهذا فانهم يوصمون رأي من يؤمن بالترادف بأنه فاسد في القياس، والعقل، ومخالف للحكمة، والصواب حيث لا يجوز أن يكون لفظان مختلفان لمعنيً واحد، الا ان يجيء أحدهما في لغة قوم، والآخر في لغة غيرهم[40]، كما جاء ذلك علي لسان ابن درستويه. وقد ذهب مذهبه أبو هلال العسكري (ت 400هـ) الذي ألّف كتاباً للرد علي أصحاب الترادف سمّاه: (الفروق اللغوية) ضمنه ثلاثين باباً في الفرق بين معان تقاربت حتي أشكل الفرق بينها، نحو: العلم والمعرفة، والفطنة والذكاء، والارادة والمشيئة، والغضب والسخط، وغيرها . وفيه يرد علي من يعترض علي موقفه قائلاً: ولعل قائلاً يقول ان امتناعك من أن يكون للفظين المختلفين معنيً واحدٌ ردٌّ علي جميع أهل اللغة، لأنهم اذا ارادوا ان يفسروا اللبّ، قالوا: هو العقل، أو الجرح، قالوا: هو الكسب، او السكب، قالوا: هو الصبّ، وهذا يدل علي ان اللُّب والعقل عندهم سواء، وكذلك الجرح والكسب والسكب والصب، وما أشبه ذلك، قلنا: ونحن ايضاً كذلك نقول، الا أنا نذهب الي ان قولنا اللبّ، وان كان هو العقل فانه يفيد خلاف ما يفيد قولنا العقل. ومثل ذلك: القول، وان كان هو الكلام، والكلام هو القول، فان كل واحد منهما يفيد بخلاف ما يفيده الآخر.[41]

وهذا كما يبدو نظير رأي معاصره الخطابي (ت 388هـ) في رسالته: (بيان اعجاز القرآن) الذي تناول فيه موضوع الفروق بين الألفاظ المتقاربة في المعاني، والتي يحسب اكثر الناس أنها متساوية في افادة بيان مراد المخاطب، مشيراً الي كثير من الالفاظ القرآنية: كالعلم والمعرفة، والحمد والشكر، والبخل والشح، قائلاً: والأمر فيها وفي ترتيبها عند علماء اللغة بخلاف ذلك، لان لكل لفظة

---

[40] *والمزهر.....*, ج 1, ص.386.

[41] *الفروق اللغوية*, ص13.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

منها خاصية تتميز بها عن صاحبتها في بعض معانيها، وان كانا قد يشتركان في بعضها[42].

وقد اعترف العلماء القدامي، من منكري الترادف، حين تناولوا مسألة الفروق بين الألفاظ، بجهلهم بالفروق الدقيقة بين بعض الالفاظ التي يُظن أنها مترادفة، وان عدم معرفتهم بتلك المعاني المتفاوتة ليس دليلاً علي اتحادها في المعني، ولا يبرر اطلاق لفظ الترادف عليها، فقد نُقل عن ابن الأعرابي (ت 231هـ) قوله: كل حرفين أوقعتهما العربُ علي معنيً واحد، في كل واحد منهما معني ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا، فلم نُلزم العرب جهله[43].

ولهذا عكفوا علي استخراج الفروق الدقيقة بين الألفاظ، وسير أغرار الكلمات للوقوف علي أسرارها وكشف ما غمض منها، وراحوا يتفكّهون بها في مجالسهم وفي مصنفاتهم، واحياناً يتفاخرون بمعرفتهم بها علي أصحاب الترادف . فهذا أبو علي الفارسي (ت377هـ) الذي أشرنا الي مناظرته مع ابن خالويه، نجده يُنكر علي عريمه اطلاقه لفظ الاسم علي المهند والصارم، خاتماً روايته بقوله: وكأن الشيخ! لا يفرّقُ بين الاسم والصفة.[44] ولا يخفي علي متذوّقٍ للغة ما في هذه الجملة من تحامل واستصغار! وان كان ذلك لا يفدح في صحة مذهبه في التفريق بين الأسماء والصفات، خاصة وانه لا يكاد يحيد عن معاصره احمد بن فارس (ت 369هـ) الذي صرّح باتباعه مذهب أستاذه ثعلب)ت 291هـ) في هذا، فهو يقول: ويسمّي الشيءُ الواحد بالأسماء المختلفة، نحو :السيف والمهند والحسام. والذي نقوله في هذا ان الاسم واحد وهو السيف، وما بعده من الألقاب صفاتٌ. ومذهبنا ان كل صفة منها فمعناها غير معني الأخري ...وقال

---

[42] الخطابي, *بيان اعجاز القرآن*, تحقيق محمد خلف اللّه احمد، ومحمد زغلول سلام،(مصر: دار المعارف, 1976م), ص 29.

[43] *المزهر*....., ج 1, ص 399-400.

[44] نفس المصدر ج 1, ص 405.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

آخرون ليس منها اسم ولا صفة الا ومعناه غير معني الآخر. قالوا: وكذلك الأفعال، نحو: مضي وذهب وانطلق، وقعد وجلس، ورقد ونام وهجع، قالوا: ففي (قعد) معني ليس في (جلس)، وكذلك القول فميا سواه. وبهذا نقول، وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيي ثعلب.[45]

ثم نراه يذكر الفروق بين الألفاظ دون أن يهمل تفسير ما يذهب اليه، فيما يتناول من فروق بين الالفاظ والمفردات. بقوله: ونحن نقول: ان في (قعَدَ (معنيً ليس في (جلس). ألاتري انا نقول: (قام ثم قعدَ)، و(أخذهُ المقيمُ والمقعِدُ) و(قَعَدَتِ المرأةُ عن الحيضِ)، ونقول لناس من الخوارج) :قَعَدٌ)، ثم نقول: (كان مضطجعاً فجلسَ)، فيكون القود عن قيام، والجلوس عن حالة هي دون الجلوس، لانّ (الجَلْسَ: المرتفع) فالجلوس: (ارتفاعٌ عما دونه .وعلي هذا يجري الباب كله[46].

وابن فارس، مع ذلك، لا يدّعي اختلاف اللفظتين في مثل هذا النوع من الأمثلة، بل يعزو التعبير عن الشيء بالشيء، او اللفظ باللفظ، كأن يقال النأي هو البعد .وغيره. يعزوه الي ما أسماه ب (المشاكلة): وهي ضربٌ من تقارب المعاني دون تطابقها[47].

ثم انه يعرِّج بعد ذلك علي ذكر نماذج من تلك الفروق الدقيقة التي غدت فيما بعد باباً يطرقه العلماء والمصنفون في علوم العربية، يحذون فيه حذوه، فيقتبسون منه عناوين أبوابه، ويستشهدون بأمثلته وشواهده. ومن ذلك ما نجده في الباب الثالث من كتاب فقه اللغة وأسرار العربية، لأبي منصور عبد الملك بن اسماعيل الثعالبي (ت 430هـ) الذي وسمه ب : (في الأشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها)، وهي مما كان يتصوره عامة الناس من المترادفات،

---

[45] *الصاحبي*, ص 97-99.
[46] *الصاحبي*, ص 98-99.
[47] نفس المصدر: ص99.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

فجاء علي ذكر ما فيها معان تتباين فيها مع غيرها من نظائرها، فقد أورد في الفصل الأول منه ما يلي:

لا يقال كأس ألاّ اذا كان فيها شراب، والاّ فهي زجاجةٌ.

ولا يقال مائدة الا اذا كان عليها طعام، والا فهي خوان.

ولا يُقال كوز ألا اذا كانت له عروة، والا فهو كوبٌ.[48]

وهكذا حتي آخر الفصل فالباب ثم بقية الكتاب. ولا يخفي ما لهذه الأعمال الجليلة من فضل كبير في صيانة اللغة العربية، وحفظ مفرداتها، وتسجيل لدقائق ألفاظها، مما لا نكاد نعثر عليه في معاجم اللغة الكثيرة التي قلما تشير الي معاني الألفاظ بمقارنتها بمثيلاتها من الأسماء التي تقترب معها في الدلالة علي بعض المسميات.

3. الترادف في نظر الباحثين المعاصرين

ان الخلاف الذي نشب عند القدامي، في نظرتهم الي الترادف، نكاد نلمحه بشكل أو بآخر لدي الباحثين المعاصرين، فقد قطعت العلوم اللغوية الحديثة شوطاً بعيداً في مجال الكشف، والبحث، وتم التوصل الي معلومات، وحقائق مهمة في مجال الأصوات، واللهجات، وعلم الدلالة، مما جعل نظرة المحدثين الي موضوع الترادف تتصف بالكثير من الموضوعية والدقة، قياساً الي النظرة اللغوية القديمة.

فالنظرة الحديثة الي الترادف تتمثل في الشروط اللغوية التي وضعوها، والتي لابد من تحققها حتي يتحقق الترادف في الألفاظ.[49] ونقصد به الترادف الكامل.

د. أسباب الترادف

---

[48] أبو منصور الثعالبي، *فقه اللغة وأسرار العربية*, تحقيق ياسين الأيوبي، ط3، (بيروت: المكتبة العصرية، 1421هـ/2001م),ص59.

[49] الزيادي حاكم مالك، *الترادف في اللغة*، (عراق: منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، 1980م), ص65.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

يذكر اللغويون أسباباً عديدة لحدوث ظاهرة الترادف في اللغة العربية ، منها:

1. تعدد اللهجات العربية التي أسهمت في تشكيل اللغة العربية الفصحي الموحدة، وذلك عن طريق احتكاك لهجة قريش بلهجات القبائل الاخري، الموزعة في أطراف جزيرة العرب وأكنافها، وذلك لأن مكة كانت تعتبر قبل الاسلام، مركزاً دينياً وتجارياً وأدبياً وسياسياً، وقد كانت قريش مع فصاحتها، وحُسن لغاتها، ورقة ألسنتها، اذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم واشعارهم أحسن لغاتهم، واصفي كلامهم، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الي نحائزهم، وسلائقهم التي طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب[50].

وعلى هذا فقد غدت لهجة قريش مزيجاً من لهجات عديدة، وبهذه اللهجة المشتركة الموحدة نُظم الشعر الجاهلي، ونزل القرآن الكريم، وورد الحديث النبوي الشريف، وجاء أغلبُ كلام العرب.

2. اشتمال المعاجم العربية علي لهجات القبائل المختلفة، لان جامعيها لم يقتصروا بالأخذ عن قريش وحدها، بل شدوا الرحال الي القبائل العربية الاخري، فنقلوا عن مثل: قيس عيلان، وأسد، وتميم، وكنانة، وغيرها[51].

3. الاقتراض من اللغات الاخري: الشقيقة، والأجنبية، حيث دخلت جماعات لغوية أجنبية كثيرة في البيئة العربية، فشاعت المفردات الاجنبية فيها، واستعملت الي جانب العربية. وقد جاء في المزهر، للسيوطي وفقه اللغة، للثعالبي[52] نماذج من المفردات الأعجمية المستعملة في العربية، نورد منها علي سبيل المثال بعض النماذج الفارسية، مثل:

الكوز، والابريق: من الأواني.

---

[50] الصاحبي: ص55.

[51] يعقوب، أميل بديع، فقه اللغة وخصائص العربية: ص 176، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1986م.

[52] المزهر: 275/1.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

والخز، والديباج: من الملابس.

والياقوت، والبلور: من الجواهر.

والنرجس، والبنفسج، والسوسن، والياسمين: من الرياحين.

والمسك، والعنبر، والكافور، والصندل، والقرنفل: من الطيب. وغيرها كثير.

4. التطور اللغوي: وهو أ، تتطور أصوات بعض الكلمات لتتخذ صوراً متعددة لكلمة واحدة في الأصل، كما في: (صقر) و(سقر) و(زقر). ومنه أيضاً ما ينتج عن القلب المكاني، كما في: (جذب) و(جبذ)، و(السباسب) و(البسابس), وهكذا (اضمحل) و(امضحل).[53]

5. التطور الدلالي: وله في هذا السياق شأن كبير، ويدخل فيه ما يلي[54]:

أ) انتقال نعوت المسمي الواحد من معني النعت والصفة الي معني الاسم. كما هو الحال في: الحسام، والمهند، والصارم، واليماني، و...

ب) اهمال الفروق الدلالية بين الكلمات المتقاربة الدلالة. وهو ما يجعلها بمرور الزمن في حكم المترادفة. كما في: قعد وجلس، والظل والفيء، والآل والسراب، والمسكين والفقير، ونحوها.

ت) التخصيص والتعميم والنقل: وهي من أهم سبل التطور الدلالي التي تؤدي الي ايجاد مترادفات جديدة.

ومن أمثلة التخصيص: أي انتقال معني الكلمة من المعني العام الي المعني الخاص، لفظ (الحج)، ولفظ (السبت)، فقد ذكر ابن دريد: ان الحج أصله قصدك الشيء، وتجريدك له، ثم خص بقصد البيت... ثم رأيت له مثالاً في غاية الحسن، وهو لفظ (السبت) فانه في اللغة: الدهر، ثم خص في الاستعمال لغة بأحد أيام الاسبوع، وهو فرد من أفراد الدهر[55].

---

[53] مدخل الي فقه اللغة العربية: 299

[54] نفس المصدر: ص299-300.

[55] المزهر: 427/1.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

أما التعميم: ومعناه انتقال معني الكلمة من المعني الخاص الي المعني العام، فمن أمثلته: (النجعة)، و(المنيحة)، و(الوغي)، وقد عقد ابن دريد في الجمهرة لذلك باباً، ترجم له (باب الاستعارات) وقال فيه: (النجعة): أصلها طلب الغيث، ثم كثر فصار كل طلب انتجاعاً. و(المنيحة): أصلها أن يعطي الرجل الناقة، فيشربُ لبنها، أو الشاة، ثم صارت كل عطية منيحة... و(الوغي): اختلاط الأصوات في الحرب، ثم كثرت فصارت الحرب.[56]

ومن أمثلته ايضاً لفظ (الورد)، ولفظ (القرب). وقد كان الاصمعي يقول : أصل (الورد): اتيان الماء، ثم صار اتيان كل شيء ورداً. و(القرب) طلبُ الماء. ثم صار يقال ذلك لكل طلب، فيقال: (هو يقرب كذا) أي: يطلبه، و(لا تقرب كذا [57]. وقد وردت كلمة (الورد) في القرآن الكريم بالمعني العام لها كما في قوله تعالي: يقدمُ قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود.

أما النقل: وهو انتقال معني الكلمة عن طريق المجاز الي معني آخر، فمن أمثلته: (البأس) فانها في أصل معناها كانت خاصة بالحرب، ثم صارت تُطلق علي كل شدة، فقيل: (لا بأس)، و(لا بأس عليك)[58]، وهذا ما يمكن حمله علي المجاز المرسل، إذ أن العلاقة المجازية واضحة بين المدلولين، وهي التي سوغت اطلاق البأس بمعني الحرب علي كل شدة، وذلك لعلاقة السببية.[59]

---

[56] نفس المصدر: 429/1

[57] الصاحبي: ص96

[58] المزهر: 431/1.

[59] الترادف في اللغة: ص85

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

هذه الأمور مجتمعة اضافة الي أسباب اخري، ربما لا تقل أهمية عن هذه، ولكن يضيق المقام عن ذكرها، كان لها دور كبير في ضياع الفروق الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة في المعني، ومن ثم غدت مترادفة علي مرِّ الأيام والسنين.

هـ. أنواع الترادف

يقسّم الدارسون المحدثون الترادف على أربعة أقسام ، هي

1. الترادف الكامل

وذلك حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة ولا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما، لذا يبادلون بحرية بينهما في كل السياقات. وقد اشترطوا لهذا الاتفاق والاتحاد في المعني ما يلي:

أ) أن يكون في ذهن الكثرة الغالبة من أفراد البيئة الواحدة فاذا تبين بدليل قوي ان العربي كان حقاً يفهم من كلمة (جلَسَ) شيئاً لا يستفيده من كلمة (قعَدَ) قالوا: انه ليس ترادفاً كاملاً.

ب) الاتحاد في البيئة اللغوية الواحدة: أي أن تنتمي الكلمات الي لهجة واحدة، أو مجموعة منسجمة من اللهجات. وانطلاقاً من هذه النقطة لا ينبغي أن نلتمس الترادف من لهجات العرب المتباينة، وقد تنبّه علماء فقه اللغة العربية القدامي الي ذلك، قال حمزة الاصفهاني: وينبغي ان يحمل كلام من منع (الترادف) علي منعه في لغة واحدة، فأما في لغتين فلا يُنكره عاقل.[60]

ت) الاتحاد في العصر: فان مرور الزمن كفيل بخلق فروق بين الالفاظ، او ان هذه الفروق تغيب عن أذهان الناس شيئاً فشيئاً، مثل: المشرفي، والمهنّد، واليماني، حيث تستعمل الثلاثة بمعني السيف، وقد غاب عن الكثيرين ان معني

[60] أنيس، ابراهيم، في اللهجات العربية :ص 166

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

المشرفي: صنع في دمشق، والمهنّد: صنع في الهند، واليماني: صنع في المين، وان لكل منها صفاته.

ث) ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للآخر، كما في (أزّ) و(هزّ) و(الجثل) و(الجفل): بمعني النمل، حيث يمكن اعتبار احدي الكلمتين اصلاً، والأخري تطوراً صوتياً لها.

ووفقاً لهذه المعايير التي وضعها المحدثون، سيكون من الصعب جداً العثور علي الفاظ من الترادف التام في العربية، وستخرج النماذج التالية من هذا النطاق ايضا:[61]

أ) حامل وحُبلي: لأن الأولي راقية ومؤدبة، والثانية مبتذلة، وقد استعمل القرآن الكريم الأولي فقط، منها في قوله تعالي: «ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهناً علي وهنٍ وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك اليّ المصير.[62]

ب) المرحاض، ودورة المياه، التواليت، والحمّام: فلكلٍ منها بيئتها الخاصة، الي جانب تفاوتها في درجة التلطُّف.

ت) عقيلته، وحرمه، وزوجته، ومراته: فالأولي: رسمية، لا تستخدم الا مع الشخصيات، والثانية: أقلّ رسميةً، والثالثة: عربية فصيحة، والرابعة :عامية. اضافة الي ما تحمل كل لفظة من دلالات اجتماعية، وثقافية، بالنسبة للمتكلم.

وخلاصة القول: ان المحدثين لا يشترطون الاتفاق التام في المعني حسب، بل يرون ايضاً ان مقياس الترادف في ألفاظ اللغة، يقوم علي أساس مبدأ الاستعاضة: الذي يعني استبدال الكلمة بما يرادفها في النص دون أي تغيير في

---

[61] المزهر: 405/1.

[62] علم الدلالة: ص 228

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

المعني، وذلك انطلاقاً من التعريف الذي وضعوه للترادف التام من أنه ألفاظٌ متحدةُ المعني، وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق.[63]

2. شبه الترادف

وذلك حين يتقارب اللفظان تقاربا شديدا لدرجة يصعب معها – بالنسبة لغير المتخصص – التفريق بينهما في المعنى، ولذلك يستعملها الكثيرون دون تحفظ مع إغفال هذ التفريق. ويمكن التمثيل لهذا النوع في العربية بكلمات : عام – سنة – حول، ثلاثتها قد وردت في مستوى واحد من اللغة.

3. التقارب الدلالي

ويتحقق ذلك حين تتقارب المعاني، لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح هام واحد على الأقل. مثال : يمشي، يدب، يقفز، يجري، فكلها تشترك في معنى الحركة من كائن حي يستعمل أرجله، ولكن عدد الأرجل وكيفية الحركة وعلاقة الأرجل بالسطح الملامس يختلف من لفظ إلى آخر. وكذلك كلمتا "حلم" و "رؤيا".[64]

4. التفاوت في العموم

ومعناه انتقال معني الكلمة من المعني الخاص الي المعني العام، فمن أمثلته: (النجعة)، و(المنيحة)، و(الوغي)، وقد عقد ابن دريد في الجمهرة لذلك باباً، ترجم له (باب الاستعارات) وقال فيه: (النجعة): أصلها طلب الغيث، ثم كثر فصار كل طلب انتجاعاً. و(المنيحة): أصلها أن يعطي الرجل الناقة، فيشربُ لبنها، أو الشاة، ثم صارت كل عطية منيحة... و(الوغي :(اختلاط الأصوات في الحرب، ثم كثرت فصارت الحرب.

5. التفاوت في التخصيص

---

[63] الترادف في اللغة: ص 67

[64] علم الدلالة. محمد غفران زين العالم. جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية. سورابايا. ص. 27

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

انتقال معنى الكلمة من المعنى العام الي المعني الخاص، لفظ (الحج)، ولفظ (السبت)، فقد ذكر ابن دريد: ان الحج أصله قصدك الشيء، وتجريدك له، ثم خص بقصد البيت... ثم رأيت له مثالاً في غاية الحسن، وهو لفظ (السبت) فانه في اللغة: الدهر، ثم خص في الاستعمال لغة بأحد أيام الاسبوع، وهو فرد من أفراد الدهر.

6.التفاوت في القوة

التفاوت في القوة نحو (كيد و مكر) في قوله تعالى: قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾ المراد ب كيد هنا أن يحتلوا لأهلكك حيلة عظيمة لا تقدر على التقصي عنه, أو خفية لا تتصدى لمدافعتها.[65]

7.التفاوت في الملامح

التفاوت في الملامح نحو البث و الحزن في قوله تعالى:قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾ هناك من يرى أن البث و الحزن بمعنى واحد.[66] على حين يذكر الزمخشري أن البث هو أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه, فيبثه إلى الناس أي ينشره.[67] أما الحزن بمعنى خشونة في الأرض, و خضونة في النفس لما يحصل فيها من الغم.[68]

و. فواءد الترادف

---

[65] روح المعاني, 10, ص. 181

[66] ابن الأثير, *المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر*, تحقيق محمد محي عبد الحميد, ط المكتبة العصرية, د.ت, ج 2, ص. 162.

[67] الكشاف, ج.2, ص. 499.

[68] المفردات, ج.1,ص. 115.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

للترادف عند القائلين به عدة فوائد ترجح ماذهبوا إليه وترد على من يقول بمنع وقوعه في اللغة العربية،ومن بينها ما يلي مما ذكره السيوطي:

"أن تكثر الوسائل إلى الإخبار عما في النفس فإنه ربما نسي أحد اللفظين، أو عسر عليه النطق به. التوسع في سلوك طريق الفصاحة، وأساليب البلاغة في النظم والنثر وذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتى باستعماله مع لفظ آخر، السجع والقافية والتجنيس والترصيع وغير ذلك من أصناف البديع ولا يتأتى ذلك باستعمال مرادفه مع ذلك اللفظ .المراوحة في الأسلوب، وطرد الملل والسآمة. قد يكون أحد المترادفين أجلى من الآخر فيكون شرحا للآخر الخفي وقد ينعكس الحال بالنسبة إلى قوم دون آخرين."[69]

[69] جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها1/388، تحقيق محمدأحمد جاد المولى، وآخرون، دار الفكر، بيروت، د.ت.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

المبحث الثاني:القرآن الكريم سورة يوسف

أ. تعريف القرآن الكريم

القرآن لغة مصدر من قرأ–يقرأ–قراءة–وقرآن بمعنى الجمع والضم، قرأ الشيئ أي جمعه وضم بعضه إلى بعضه[70]. وقد اختلف العلماء في لفظ القرآن، بعضهم يقول إنه مهموز وعلى هذا الرأي الزجاج واللحياني، والآخر يقول إنه ليس بمهموز. يقول الزجاج[71] : إن لفظ القرآن مهموز على وزن فعلان،مشتق من القرء بمعنى الجمع. ومنه قرأ الماء في الحوض إذا جمعه، ويقال القرآن بمعنى الجمع لأنه يجمع ثمرات الكتب السابقة. ويقول اللحياني[72] : إنه مصدر مهموز على وزن غفران، مشتق من قرأ بمعنى تلا . ومما يدل على أنه بمعنى تلا قول تعالى (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون)[73] وقوله (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم)[74] وقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري (عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي قال له : أقرأ القرآن في كل شهر، قال إني أطيق أكثر فما زال حتى قال : في ثلاث)[75]

ومن الذين يقولون إن القرآن ليس بمهموز الشافعي والفراء حيث يقول الشافعي : هو اسم عالم غير مشتق من أي شيئ، يختص بكلام الله وهو ليس بمهموز . يقول الفراء [76]: هو مشتق من القرن. وعلى ما قاله الفراء ذهب الأشعري[77] : هو مشتق من قرن الشيئ إذا ضم أحده إلى الآخر وسمي به إذ ضم فيه السور والآيات والأحرف[78].

---

[70] لويس معلوف، *المنجد في اللغة*: 616

[71] إبراهيم بن السرى ويكني أبا الإسحاق المتوفى 311

[72] أبو الحسن علي ابن حازم، اللغوي المتوفي سنة 210

[73] سورة الأعراف الأية : 204

[74] سورة النحل الأية : 98

[75] البخاري، *الجامع الصحيح*، (دارالكتب : بيروت، مجهول السنة) ج 6 ص.313

[76] أحد النحاة في الكوفة واسمه يحي بن زياد الديليمي ويكنى بأبي زكريا المتوفى سنة 207

[77] أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري إمام مذهب الأشعري في العقيدة المتوفى سنة 334

[78] جلال الدين السيوطي الشافعي، *الإتقان في علوم القرآن*،(دار الكتب الاسلامية: بيروت، مجهول السنة)ص.19

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

وكان العرب في العصر الجاهلي عرفوا لفظ " قرأ " لكنهم استخدمونه على غير معنى التلاوة بل بمعنى الحمل كما قال العرب " الناقة لم تقرأ أي لم تحمل.[79]

أما معنى القرآن اصطلاحا فهو كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد لهداية الناس أجمعين.[80] وقال محمد علي الصابوني إن القرآن هو كلام الله المعجز على خاتم الأنبياء والمرسلين بواسطة الأمين جبريل عليه الصلاة والسلام المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس.[81]

أما تعريف القرآن الذي اتفق عليه الأصوليون والفقهاء وعلماء العربية أنه الكلام المعجز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته.[82]

بيد أن العلماء اختلفوا في أصل لفظ القرآن واشتقاقه، فكان الخلاصة من تلك التعريفات المذكورة أنه كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بلفظه المتعبد بتلاوته المنقول إلينا بالتواتر المكتوب في المصحف لهداية الناس أجمعين من أول سورة الفاتحة إلى سورة الناس. وللقرآن أسماء متعددة منها:

1. الكتاب لقوله تعالى (لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون)[83]
2. الفرقان لقوله تعالى (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)[84]
3. الذكر لقوله سبحانه وتعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) [85]
4. التنزيل لقوله تعالى (وإنه لتنزيل رب العالمين) [86]

---

[79] صبحي الصالح ، *مباحث في علوم القرآن*،(بيروت : دار الكتب الإسلامية، مجهول السنة)، ج 1، ص 144

[80] محمد إسماعيل إبراهيم، *القرآن وإعجازه العلم*، (بيروت : دار الفكر العربي، مجهول السنة)ص.2

[81] محمد علي الصابوني ، *التبيان في علوم القرآن*، (جاكرتا: دار الكتب، مجهول السنة)ص.8

[82] صبحي صالح، مباحث في علوم القرآن ،ص.21

[83] سورة الأنبياء : 10

[84] سورة الفرقان : 01

[85] سورة الحجر : 09

[86] سورة الشعراء : 192

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

قال الدكتور محمد عبد الله الرازي: روعي في تسميته قرآنا كونه متلوا بالألسنة، كما رعى في تسميته كتابا لكونه مدونا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية شيئ بالمعنى الواقع عليه.[87] وأما أوصاف القرآن كما وصفه الله تبارك وتعالى بعدة الأوصاف الجليلة منها النور استدلالا على قوله (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا)[88] والهدى لقول سبحانه وتعالى (ولوجعلنه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آيته، ءأعجمي وعربي، قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء، والذين لا يؤمنون في الآذانهم وقر وهو عليهم عمى، أولئلك ينادون من مكان بعيد)[89]

ب. لمحة سورة يوسف

سورة سيدنا يوسف عليه السلام سميت بهذا الاسم لاشتمالها على قصة سيدنا يوسف، وقصة سيدنا يوسف أطول قصة في القرآن الكريم. و سورة يوسف ترسيخ لعقيدة التوحيد لأنّ القصّة فيها بموضوعها وحوادثها، وشخصياتها وحبكتها، وحوارها وبيئتها، وكل خصائصها الفنية مطوعة ومسخرة لتأكيد وترسيخ عقيدة أساسية في الأديان، ألا وهي عقيدة التوحيد،[90] فالله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم: فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾ وهذه السورة بأكملها تؤكد أنه لا إله إلا الله، لأن الناس حتى ولو وصفوا بأنهم مؤمنون فأكثرهم عند الله مشركون، قال تعالى: وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ فلعل الإنسان إذا قرأ هذه السورة، ووقف على دقائقها، واستنبط من آياتها بعض الحقائق يهتدي إلى التوحيد،

---

[87] مناع القطان، *مباحث في علوم القرآن*، (الرياض : منشورات العصر الحديث، مجهول السنة)ص.22

[88] سورة النساء الأية : 174

[89] سورة الفصلة الأية : 44

[90] محمد علي الصابوني, *صفوة التفاسير*, (بيروت: المكتبة العصرية, 2008) ج 2,ص. 540.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

ليس في فكره بل في سلوكه، لأن التوحيد كفكرة واضح جدًا، ومعقول جدًا، و لكن كسلوك وكممارسة يومية بعيد عن معظم الناس.[91]

ج. من مقاصد سورة يوسف

روى الواحدي والطبري يزيد أحدهما على الآخر عن سعد بن أبي وقاص أنه قال : أنزل القرآن فتلاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على أصحابه زمانا ، فقالوا أي المسلمون بمكة :يا رسول الله لو قصصت علينا ، فأنزل الله الر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون الآيات الثلاث. فأهم أغراضها : بيان قصة يوسف –عليه السلام – مع إخوته ، وما لقيه في حياته ، وما في ذلك من العبر من نواح مختلفة.[92]

وفيها إثبات أن بعض المرائي قد يكون إنباء بأمر مغيب ، وذلك من أصول النبوءات وهو من أصول الحكمة المشرقية كما سيأتي عند قوله – تعالى : إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا الآيات. وأن تعبير الرؤيا علم يهبه الله لمن يشاء من صالحي عباده. وتحاسد القرابة بينهم. ولطف الله بمن يصطفيه من عباده. والعبرة بحسن العواقب ، والوفاء ، والأمانة ، والصدق ، والتوبة. وسكنى إسرائيل وبنيه بأرض مصر.[93]

وتسلية النبي – صلى الله عليه وسلم – بما لقيه يعقوب ويوسف –عليهما السلام – من آلهم من الأذى. وقد لقي النبي – صلى الله عليه وسلم – من آله أشد ما لقيه من بعداء كفار قومه ، مثل عمه أبي لهب ، والنضر بن الحارث، وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وإن كان هذا قد أسلم بعد وحسن إسلامه ،

---

[91] محمد علي الصابوني, *صفوة التفاسير*, (بيروت: المكتبة العصرية, 2008) ج 2,ص. 541.

[92] التحرير و التنوير, 199

[93] التحرير و التنوير, 199

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

فإن وقع أذى الأقارب في النفوس أشد من وقع أذى البعداء ، قال – تعالى : لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين.[94]

وفيها العبرة بصبر الأنبياء مثل يعقوب ويوسف –عليهما السلام – على البلوى. وكيف تكون لهم العاقبة. وفيها العبرة بهجرة قوم النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى البلد الذي حل به كما فعل يعقوب – عليه السلام – وآله ، وذلك إيماء إلى أن قريشا ينتقلون إلى المدينة مهاجرين تبعا لهجرة النبي – صلى الله عليه وسلم.

وفيها من عبر تاريخ الأمم والحضارة القديمة وقوانينها ونظام حكوماتها وعقوباتها وتجارتها . واسترقاق الصبي اللقيط . واسترقاق السارق ، وأحوال المساجين . ومراقبة المكاييل[95]

د. فضائل سورة يوسف

وإن في هذه السورة أسلوبا خاصا من أساليب إعجاز القرآن وهو الإعجاز في أسلوب القصص الذي كان خاصة أهل مكة يعجبون مما يتلقونه منه من بين أقاصيص العجم والروم ، فقد كان النضر بن الحارث وغيره يفتنون قريشا بأن ما يقوله القرآن في شأن الأمم هو أساطير الأولين اكتتبها محمد –صلى الله عليه وسلم.[96] وكان النضر يتردد على الحيرة فتعلم أحاديث (رستم) و(اسفنديار) من أبطال فارس ، فكان يحدث قريشا بذلك ويقول لهم : أنا والله أحسن حديثا من محمد فهلم أحدثكم أحسن من حديثه ، ثم يحدثهم بأخبار الفرس ، فكان ما بعضها من التطويل على عادة أهل الأخبار من الفرس يموه به عليهم بأنه أشبع للسامع ، فجاءت هذه السورة على أسلوب استيعاب القصة تحديا لهم بالمعارضة.

---

[94] نفس المراجع.

[95] نفس المراجع.

[96] التحرير و التنوير, 200

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

على أنها مع ذلك قد طوت كثيرا من القصة من كل ما ليس له كبير أثر في العبرة . ولذلك ترى في خلال السورة وكذلك مكنا ليوسف في الأرض مرتين كذلك كدنا ليوسف فتلك عبر من أجزاء القصة. وما تخلل ذلك من الحكمة في أقوال الصالحين كقوله : عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ، وقوله : إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين[97].

[97] نفس المراجع.